صناعيتها وماديتها، وعدم الاحتفال بالفراغ سقوط في الكتابة المملوءة التي لا تترك مجالاً لممارسة حدود الرغبة، إذ أن كل كتابة مملوءة هي كتابة مسطرة لحد واحد يدعي تملك الحقيقة، ليوجد ضمن خط الحياة الميتافيزيقي، ببدايته ونهايته المعلومتين. . . »[17].

هذه الدعوة تصحبها بعض التوضيحات التي تفهم القارىء أن لا علاقة للكتابة ببياضها وسوادها، ببعض التجارب الأوروبية كخطيات أبولينير وتجارب السرياليين. هذا من جهة، من جهة أخرى يلح البيان على أن الخط ليس مجرد حلية تنضاف إلى الكلام، إلى الصوت، إلى الزمان، من يقول بمثل هذا الحكم يظل مستسلماً لتيهه، لأنه لا يخرج من الدائرة الميتافيزيقية التي تعطي الأولوية للصوت. . »[18].

هذا الكلام يعود بنا إلى ما رأيناه في القسم السابق، سواء فيما يتعلق بوجهات نظر الاتجاهات الفضائية المختلفة، أو بما قدمه النقد المواكب. فلقد وقفنا على نقد ميتافيزيقا الدليل، مع ديريدا وجاك أنيس وغيرهما.

كما وقفنا على اعتبار الإبداع الشعري صناعة عند التجسيميين، يرون في تجربة أبولينير ـ اتجاهاً تشخيصياً يتعارض مع مفهومهم للشعر ـ رغم اعتماده الاتجاه الفضائي في خطياته.

والبيان إضافة إلى ما تقدم ينقل دعوة الفضائيين بمختلف اتجاهاتهم إلى بناء بلاغة جديدة مغايرة، بلاغة يجد بموجبها النص مرجعه المباشر في الجسد يقول: «. . وها هي الكتابة، إذن لا تخرج عن المألوف من أجل التعلق بأوهام أخرى، ولكنها بحث عن بلاغة مغايرة يتطلب استحداث قوانين مغايرة للنص، على أنها لا تنساق وراء الغي والعصيان. إن مفهوم الخط كما تم توضيحه، يمكن من الخروج على دائرة الكلام المغلقة، يرحل بالجسد بعيداً، حيث الاحتفال المنسي يحتفظ بتحرر أعمق لم نكن نسائله. . »[19].

رأينا كيف أن البلاغة الجديدة التي يقترحها الفضائيون، مشروطة باستنفاد البلاغة القديمة في وسطهم الثقافي لفاعليتها أمام الجديد في وسائل الاتصال، فهي بلاغة تجد سندها، في ولوج التكنولوجيا حقل الثقافة كما تقدم.

كما رأينا دعوتهم إلى اعتبار اللغة مادة عوض اللغة ـ المؤسسة تنطلق من تأمل في اللغة الاجتماعية ذاتها، وهي تنحو نحو الاختزال والتركيز، بل الأكثر من ذلك، يقولون بالتماد والتفاعل بين اللغتين.

---

(17) البيان، م. س، ص: 46

(18) البيان، م. س، ص: 46.

(19) البيان، م. س، ص: 46.